بيت رتشيلد

المالُ اعضبُ سيف عند صولتهِ من ان يعنّ له في مَنهلٍ سَبُعُ

من العجائب ان زيدًا يدأب نهارهُ وليلهُ فلا ينال من العيش الاَّ بُلْغَةً . وعمرًا يقيم في داره فتنهال عليهِ الدنانير انهيال السيل حتى لو أنفق على نفسهِ وعلى مئة الف نفس معهُ إنفاقًا يجاوز الكفاف ما استنزف دخلهُ اليومي كلهُ . والناس متفاوتون خَلقًا وخُلقًا وعقلاً وادبًا ولكن لا كتفاوتهم فقرًا وغنًى بين مَن لا يملك شروى نقير ومَن يملك الملايين الكثيرة من الدنانير . واصحاب الملايين اي الذين تزيد ثروة كلٍّ منهم عن مليون من الجنيهات (الليرات) كثار في الدنيا يبلغون سبع مئة وهم متفرقون فيها على ما ترى في هذا الجدول

في بلاد الانكليز	٣٠٠
في اميركا	١٠٠
في جرمانيا	١٠٠
في فرنسا	٧٥
في روسيا	٥٠
في الهند	٥٠
في باقي المسكونة	١٢٥

واغناهم جاي گولد الاميركي ويقدّرون ثروتهُ بخمسة وخمسين مليونًا من الجنيهات ودخلهُ السنوي بنحو ثلاثة ملايين وقد كسب ثروتهُ من السكك الحديدية والمضاربة في اوراق الحكومة ونسبتها الى الذهب كما شرحنا ذلك في العام الماضي في مقالة عنوانها اغنياء الدنيا وكيف اغتنوا

ويليهِ المستر ماكي الاميركي وثروتهُ تساوي خمسين مليونًا من الجنيهات وقد كسب اكثرها من معادن الفضة

ثم بيت رتشيلد وثروتهم اربعون مليونًا كسبوها من ادانة الممالك وادارة الاعمال الكبيرة كما سيجيء

وقد ربحت ثروتهُ الآن خمسة وعشرون مليونًا وكانت في ايام ابيهِ ضعفَي ذلك

وقد كسبها من السفن التجارية والسكك الحديدية كما جاء في المقالة المشار اليها آنفاً

والمستر جونس وثروته عشرون مليوناً كسبها من معادن الفضة في نفادا باميركا

ودوك وسمنستر وثروته ستة عشر مليوناً واكثرها من ايجار اراضيه في مدينة لندن واعلاك المباني التي بناها فيها المستأجرون

وجون استر وثروته عشرة ملايين جنيه واكثر ثروته من عقار له في مدينة نيويورك ارتفعت اثمانه لما اتسع نطاق المدينة

ووليم ستورت وثروته ثمانية ملايين جنيه كسب اكثرها من بيع المسوجات

وبنت صاحب جريدة نيويورك هرلد وثروته كانت منذ خمس سنوات نحو ستة ملايين جنيه وقد كسبها من جريدته واعلاناتها كما بيّنا في المقتطف والمقطم

ودوك سترلند وثروته ستة ملايين جنيه واكثرها من ارتفاع قيمة عقاراته في شمالي اسكتلندا

وقد قدّر بعضهم ثروة هؤلاء الاغنياء ودخل كلٍّ منهم في العام واليوم والساعة بالجنيهات الانكليزية على ما يأتي

	ثروته	دخله في السنة	في اليوم	في الساعة
جاي گولد	٥٥٠٠٠٠٠٠	٢٨٠٠٠٠٠	٧٧٠٠	٣٢٠
ماكي	٥٠٠٠٠٠٠	٢٥٠٠٠٠٠	٧٠٠٠	٣٠٠
رتشيلد	٤٠٠٠٠٠٠	٢٠٠٠٠٠٠	٥٦٠٠	٢٣٠
ڤندربلت	٢٥٠٠٠٠٠٠	١٢٥٠٠٠٠	٣٤٠٠	١٤٠
جونس	٢٠٠٠٠٠٠	١٠٠٠٠٠٠	٢٧٠٠	١١٠
دوك وسمنستر	١٦٠٠٠٠٠٠	٨٠٠٠٠٠	٢٢٠٠	٩٠
جون استر	١٠٠٠٠٠٠٠	١٠٠٠٠٠	١٣٠٠	٥٠
ستورت	٨٠٠٠٠٠٠	٤٠٠٠٠٠	١١٠٠	٤٦
بنت	٦٠٠٠٠٠٠	٣٠٠٠٠٠	٨٢٠	٣٣
دوك سترلند	٦٠٠٠٠٠٠	٣٠٠٠٠٠	٨٢٠	٣٣

ولا يخفى ان ذلك كله من باب التقدير والتخمين فان الغني ما دام حيًّا بالغ ذوو قرباهُ في تعظيم ثروته ليعظم في عيون الناس ما ينالهم منها بالارث ثم اذا مات بالغوا في تقليلها ولم يشهروا منها الاّ نصيب الميت الذي كان خاصًّا به لكي لا يدفعوا للحكومة التي

تأخذ ضريبة على المواريث الاَّ الشيء القليل . وبذلك يعلَّل ما ذكرناهُ في العام الماضي من انهُ لما مات البارون ليونل رتشيلد لم تبلغ ثروتهُ الخاصة الاَّ مليونين وسبع مئة الف جنيه

وفي تاريخ بيت رتشيلد من مظاهر العزم والحزم والاقدام ما يستحق ان يسطَّر في الجرائد العلميَّة ليكون مثالاً لرجال الاعمال ودستورًا للذين يطلبون الثروة للنفع والسؤدَد ولذلك لخصناهُ في هذه المقالة

اولُ مَن غرس دوحة المجد لهذا البيت ميرانسلم بور الذي ولد سنة ١٧٤٣ وتوفي سنة ١٨١٢ فان هذا الرجل رباهُ ابواهُ ليكون معلمًا او ربيًّا ولكنهُ ولد مطبوعًا على محبة المال وتأبى الطباع الناقل

واسرع مفعول فعلتَ تغيُّرًا تكفُّ شيء في طباعكَ ضدُّهُ

فلم يتقدَّ اليها بل خدم احد الصيارفة بصفة حاسب وجمع اجرتهُ واستقلَّ بنفسهِ متخذًا الصرافة حرفة وكان مقامهُ في مدينة فرنكفورت في مكان يقال لهُ رتشيلد اي الدرع الاحمر فلُقِّب بهِ وغلب اللقب على اسم عائلتهِ القديم وهو بَوْر او باعور . ووجد سبيل الارتقاء كثير الحزون منعمًا بالمتاعب فكاد يترك عملهُ مرةً او مرتين لكساد سوقهِ ولكنهُ سهَّل المصاعب بفطنتهِ واماتهِ حتى لُقِّب باليهودي الامين وبلغ صيتهُ حاكم البلد فصار يستعين بهِ على قضاء حاجاتهِ الماليَّة

وكانت جنود نبوليون الاوَّل تخترق اوربا شرقًا وغربًا وشمالاً وجنوبًا فجعل هذا الحاكم يبيع رجالهُ للانكليز والبروسانيين بالمال لكي يجندوهم لحرب نبوليون فاجتمع عند الحاكم من الفضة ما يساوي ثماني مئة الف جنيه وذلك يزن نحو خمسين الف اقة . وعلم نبوليون بذلك فسار على فرنكفورت لكي ينتقم من حاكمها على بيعهِ رجالهُ لاعداء نبوليون وجاءت جواسيس الحاكم ورقباؤهُ وبلغتهُ الخبر فأسقط في يدهِ لانهُ لم يبقَ في مدينتهِ جنود تحميها ونظر الى القناطير المقنطرة من الفضة فثبت لهُ انها واقعة في يدي نبوليون غنيمة باردة . فبعث الى رتشيلد وعرض عليهِ ان يأخذها ويستعملها كما يشاء من غير ربًى . وفي تلك الساعة ابتدأت ثروة بيت رتشيلد والنتائج العظيمة التي نتجت عنها . وكان الاقرب الى الظن ان رتشيلد يرفض طلب الحاكم لان المال شرك الردى ولاسيَّما في تلك الاحوال ولو رفض لتغير تاريخ اوربا وتاريخ المكونة اذ يقال عن ثقة ان بيت رتشيلد حفظ السلم في اوربا ثلاث مرات . فقبل بما عرضهُ عليهِ الحاكم وجمع

رجاله الذين بركن اليهم والارجح انهم من ملتو واهل عزوتو وحفر حفرة كبيرة في بستانو واستعان بهم على نقل المال في الليل ودفنو في تلك الحفرة . ولم يتم ذلك حتى دخلت جنود نبوليون المدينة ودخلت البيوك والبيوت تنهب ما فيها وجاءت بينة في الجملة ورأت اموالاً الخاصّة فنهبتها ولو اخفاها لفتشت عنها ووجدتها ووجدت معها فضة الحاكم ولكنه افتدى مال الحاكم الكثير بالو القليل وناله منهُ والوفاء مأثور عن اليهود من ايام السموأل بن عادياء الذي جاد بابنو دون دروع امرء القيس . وحكمةً والحكمة مأثورة عنهم من ايام سليمان الحكيم احكم الحكماء

ولما استتبَّ الامن في المدينة احتفر المال وجعل يستغلهُ وكانت الحروب في اوربا على قدم وساق وكل ملوكها وولاتها مشتبكون في لظاها والمال ضالّتهم ورتشيلد يدينهم اياهُ بالربا الفاحش وهم يأخذون هذا الربا من رعاياهم بالحق او بالبطل ليوفوهُ . وحتى الساعة كلُّ مكلف في اوربا ومصر يدفع في السنة شيئًا من مالو لبيت رتشيلد عن يد حكومتو . فاعجب ببيت يأخذ الجباية من نحو اربع مئة مليون نفس . وسنة ١٨٠٢ عرض رتشيلد على الحاكم ان يردّ له المال الذي اخذهُ منهُ لانهُ كان قد ربح بواسطتو ربحًا كافيًا فابى الحاكم لما رآهُ من امانتو بل تركهُ معهُ لمدة عشرين سنة اخرى فارضًا عليو ربًا في السنة اثنين في المئة فقط وساعدهُ ايضًا على دَين الملوك فاستدانت منهُ مملكة الانكليز اثني عشر مليونًا من الجنيهات في حروب نبولون لتعطيها لحلفائها الجرمانيين واستدانت منهُ حكومة فرنسا مبالغ فاحشة . وكان على جانب عظيم من الفطنة فلم يشترك في دين عاقبتهُ الخسارة ولم يحجم عن دين عاقبتهُ الربح

وكان لهُ خمسة بنين وهم انسلم وناثان وسليمان ويعقوب وكارلس فاقام انسلم بكرهُ في فرنكفورت وناثان في لندرا ويعقوب في باريس وسليمان في فينا وكارلس في نابلي لكي يكونوا في اعظم مراكز التجارة والثروة . وكان ناثان قبل ان ذهب الى بلاد الانكليز يبتاع المنسوجات من تاجر كبير في فرنكفورت وكان هذا التاجر يظهر الاننة وبين الذين يشترون منهُ كانهُ بعطيهم المنّ والسلوى . وكانت نفس ناثان ابيَّة فلم يعترف لهُ بجميل فحنق التاجر عليهِ ومنع عنهُ البضائع وهذه هي الخطوة الثانية في نجاح هذا البيت فحدث ذلك يوم الثلاثاء وفي يوم الاربعاء طلب ناثان من ابيهِ ان يمدهُ بعشرين الف جنيه ويوم الخميس سافر الى بلاد الانكليز ليشتري المنسوجات منها مباشرةً فوجد المنسوجات في منشستر ارخص منها في فرنكفورت بخمسين في المئة ورأى انهُ يمكن للتاجر ان يربح

من بيع الغزل والاصباغ للنساجين ومن اتباع المسوجات منهم فاشتغل بالاشغال الثلاثة ولم يمضِ عليهِ وقت طويل حتى صارت العشرون الفاً مئتين الفاً

وكانت الجنود الانكليزية في بلاد البرتوغال تقاسي مرارة المرّ من قلّة النقود وقائدها دوك ولنتون يطلب المال من الدولة ولا يجد منها اذناً سامعة واتفق ان شركة الهند الشرقية كان عندها مبلغ ثماني مئة الف جنيه ذهباً فاشتراها ناثان مقدرًا ان دوك ولنتون في حاجة اليها ولا بدَّ من ان يأخذها بابهة قيمة كانت فكان كما قدَّر واضطرَّت الحكومة ان تأخذها وتعطيهُ عليها ربحًا فاحشًا ولاسيَّما بعد ان تعهَّدها بارسالها الى الجنود. وتراكمت الثروة على ناثان باتساع غير وات نبوليون فاختارهُ اخوتهُ رئيسًا عليهم مع انهُ الثاني بينهم فاقام في مدينة لندن وجعل بنكهُ فيها

وكان نبوليون وولنتون يناهبان الواقعة وترلو الشهيرة وعلم ناثان بحصافتهِ ان هذه الواقعة ستكون الفاصلة بين هذين القائدين العظيمين وانهُ اذا انتصر ولنتون وعلم خبر النصر قبل غيرهِ امكنهُ ان يجمع ثروةً لا مثيل لها

وقد روى بعضهم ان ناثان رتشيلد مضى الى موقعة القتال بنفسهِ واقام على رابية ست ساعات متوالية ينظر الى الجنود المتحاربة الى ان تاكد لهُ ان الجنود الفرنسوية قد تقهقرت فتقل راجعًا الى بلاد الانكليز وركب زورقًا لاحد الصيادين والبحر في اشد هياجهِ ولم يقبل الصياد ان يمضي معهُ الاَّ بعد ان دفع لهُ المالي فرنك فجاء الى لندرا واخذ يبتاع اوراق الحكومة بثمن بخس قبل ان انتشر خبر النصر وغلا ثمنها . وهذه القصة مطعون فيها ويقول البعض ان ناثان رتشيلد لم يمضِ الى موقعة القتال بل ان واحدًا اسمهُ فولر جاءهُ بخبر النصر قبل ان عُلم في مدينة لندن بمدة ساعات وكان رتشيلد مستعدًّا لهُ وكانت اوراق الحكومة قد هبطت بسبب انغلاب القائد بالنشر فابتاع جانبًا كبيرًا منها وربح حينئذٍ مئتي الف جنيه دفعةً واحدة

وسنة ١٨٢٢ اعطاهُ امبراطور النمسا لقب بارون . ومضى الى فرنكفورت ليزوج ابنة ليونل بابنة اخيهِ كارلس فادركتهُ المنية هناك ومات مأسوفًا عليهِ . ومات انسلم وسليمان وكارلس سنة ١٨٥٥ واولها مات بلا عقب . ومات يعقوب سنة ١٨٦٨ وكانت ولادة ليونل سنة ١٨٠٨ وتعلم في مدرسة كوتنجن الجامعة بجرمانيا وخلف اباهُ في ادارة بيت رتشيلد وانتُخب عضوًا في البرلمنت الانكليزي سنة ١٨٤٧ وطُلب منهُ ان يتلو القسم الذي يتلوهُ كل عضوٍ فابى ان يتلو العبارة الاخيرة منهُ وهي بذمني المسيحيَّة فرُفض ثم انتخب

سنة ١٨٤٩ و ١٨٥٢ و ١٨٥٧ ورُفض دائمًا لانهُ كان يرفض تلاوة تلك العبارة وفي الآخر اقرَّ مجلس النواب على ان الاسرائيليين غير مكلفين بتلاوة تلك العبارة فجلس في البرلمنت الانكليزي هو وغيرهُ من الاسرائيليين . وكانت وفاتهُ سنة ١٨٧٩

ونمت ثروة بيت رتشيلد بين الحروب والقلاقل ولكن هذه الحروب كادت تقضي عليها سنة ١٨٤٨ في ايام الثورة الفرنسوية فقد بلغت خسارة بيت رتشيلد حينئذٍ ثمانية ملايين من الجنيهات

وسر نجاح هذا البيت اتفاق اعضائهِ فانهم لا يبرمون امرًا عظيمًا ما لم يجتمعوا ويتشاوروا ويقلبوا الامر ظهرًا لبطنٍ فلما كان ابوهم حيًّا كانوا يستشيرونهُ في كل المسائل المعضلة ولما حضرتهُ الوفاة اوصاهم بالاتحاد على الدوام فاتبعوا وصيتهُ وافلحوا ونالوا مع الغنى الوافر الشرف والاكرام من ملوك الارض

هذا وشهرة بيت رتشيلد غنيَّة عن البيان ولهم المآثر العظيمة في نشر العمران واسدائهِ ولنسائهم الايادي البيضاء في انشاء المدارس والمستشفيات وسيبقى اسم هذا البيت عظيمًا ما دامت الحضارة ناشرة لوائها في المسكونة

العلم والزراعة

ليس في فوتِ ما يحاولهُ الطـــالبُ من رزقهِ عليهِ عيوبُ
انما العيب ان يُرَى ساقط الهمـــة والرزق طالبٌ مطلوبُ

نحن في عصر يهتمُّ فيهِ الملوك بالزراعة والصناعة والتجارة كما كان اسلافهم يهتمون بحشد الجنود واتساع الفتوحات فلا يرجى ان يقوم في هذا العصر اسكندرٌ آخر يغزو الممالك ويرجع بالغنائم ولكن ينتظر من كل ملك وامير ان يصلح شؤون شعبهِ حتى يستغنوا باستغلال خيرات الارض والسماء واتقان الصناعة وتوسيع نطاق التجارة وتقليل النفقات وتوفير الثروة . واكبر مساعد لاولياء الامور على ذلك العلم والعلماء والجرائد العلميَّة

بالامس انبأنا البرق ان الحكومة المصرية نجحت في تحويل دينها الممتاز وانهُ سيتوفَّر لها في السنة مئة وخمسة وسبعون الف جنيه وهو مبلغ طائل كما لا يخفى وستستخدمهُ لاعمال نافعة تزيد بها ثروة الاهلين وراحتهم . وفي القطر المصري اكثر من خمسة ملايين فدان تزرع كل سنة ومتوسط غلة الفدان منها في السنة نحو عشرة جنيهات فاذا